الخيال النّسوي والسّؤال الأخلاقي البيئي

(رواية خشخاش أنموذجًا)

Feminist Imagination and the Environmental Ethical Question.

(khashkhash as a model)

الباحثة: عبير جودت حافظ عبد الحافظ

جامعة قطر - دولة قطر

كلية الآداب والعلوم

gardeenya2004@yahoo.com

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2023-01-22	2023-05-17	2023-12-04

Summary

In this work, feminist environmental criticism in Arabic literature is analyzed. The study used the principles and tools of environmental criticism to show the relationship between feminist relations and the natural landscape, as well as the shared ideologies involved in forming the environmental ethical discourse. The research was concerned with studying the related representations in the discourses of the patriarchal tendency in the literature of the novel that reveal the characteristics of the metaphors and concepts that represent the feminist narrative. **Keywords**: environmental literary criticism, feminist criticism, patriarchy, Khashkhash, fantasy.

Résumé:

Cette étude porte sur l'analyse de la critique environnementale féministe dans la littérature arabe. La recherche s'est attachée à étudier les représentations connexes dans les discours de la tendance patriarcale dans la littérature; qui révèlent les caractéristiques des métaphores et des concepts qui représentent le récit féministe ; L'étude a utilisé les principes et les outils de la critique environnementale pour démontrer le lien entre les relations féministes et le paysage naturel, et les idéologies communes impliquées dans la formation de la vision éthique environnementale, en présentant une pratique appliquée sur le roman (Khachkhash-1978) de Samiha Khreis . Mots clés : critique littéraire environnementale, critique féministe, patriarcat, coquelicot, fantasme.

الملخص

تقف هذه الدراسة على تحليل النقد البيئي النسوي في الأدب العربي، فقد عُني البحث بدراسة التمثلات المتصلة في خطابات النزعة البطرياركيّة في أدب الرواية؛ التّي تكشف عن خصائص المجازات والمفاهيم المُمثلة للسرد النِّسوي؛ وظفت الدراسة مبادئ النقد البيئي وأدواته لبيان الصلة بين العلاقات النسوية والمشهد الطبيعي، وما ينطوي عليها من أيدولوجيات مشتركة في تشكيل الرؤية الأخلاقية البيئية، وذلك من خلال تقديم ممارسة تطبيقية على رواية (خشخاش- 1978) للكاتبة سميحة خريس.

الكلمات المفتاحية: النقد الأدبي البيئي، النقد النسوي، البطرياركيّة، خشخاش، الخيال.

المقدمة:

تُعد الفلسفة النسويّة البيئيّة من الفلسفات التي- في ظاهرها- يُمكن نعتها بالفطريّة، إذ ربطت- في الأدب وعبر الزمن- بين المرأة والطبيعة؛ نتيجة لذلك كانت قضايا النّسويّة تتوازى مع نظرة الاضطهاد بأشكاله المختلفة للبيئة، وتشكلت في عملية تبادليّة تقتضي فهم مشكلات المرأة مع الإيمان بضرورة القضاء على تلك المُشكلات؛ مما يُسهم في فهم الطبيعة والمشاكل البيئيّة المختلفة والمصاحبة لها، وكأن المرأة والبيئة وجهان لعملة واحدة؛ وذلك لاشتراكهما غالبًا في أزمات متقاربة، دامت في إطار الاضطهاد والقيود والتهميش؛ لهذا تُدرس بيئيًّا ضمن الاضطهاد البيئي النِّسوي جرّاء الهيمنة الذكوريّة أو الاستغلال بنوعيه المادي والمعنوي، والقمع والاستبداد.

لذا كان النّقد البيئي متقاطعًا مع النقد النسوي في تحديد ما تقدمه الذات، وما تواجهه من علاقات ومغالطات في المعاملات، وعلى هذا الأساس فإنّ النقد البيئي قدّم وعيًّا بارزًا بنوع تلك العلاقات التي يمكن نعتها بالعلاقات السّامة؛ لأنّها لا تقوم إلا على المصالح والاستغلال، وقد أدى ذلك إلى ثورة في إعادة الشعور بالذات، ومحاولة جديدة في تقييم الثقافات عامّة والأدب خاصّة، وتحديد مدى الوعي بالأنا، والبيئة، ومكاشفة تمايز الأخلاقيات البيئيّة الذكوريّة والأنثويّة؛ لنشر العدالة البيئيّة والاجتماعيّة على حد سواء، وغيرها من القضايا.

وإذا كان هناك امتزاج في العلاقات بشكلها المعقد بين البيئة والاستعمار والسلطة الأبويّة، فإن الحركة النسويّة تُعلن عن حضورها في محاولة لوقف استغلال البيئة والمرأة، وذلك بتسليط الضوء عبر عدسة نسويّة للبيئة ومكوناتها، ولتحديد المُشكل الذي يهدد المجتمع النسوي، بهدف المحافظة على التوازن البيئي، واستمرار الحياة، وحماية المجتمع من العنف، والظلم، والتراتبيّة وفقًا لأنماط الإنتاج، والطبقة الاقتصاديّة.

وفي تحديد للإطار المفاهيمي حول المعتقدات الأيدولوجيّة، والقيم، والمواقف التي تُسهم في بيان القانون الخاص بالتدابير البيئيّة النسويّة وفقًا للقواعد الأربعة الآتية: "**الالتزام بالعقلانية**، وتصور البشر على أنهم كائنات عقلانية قادرة على التفكير المجرد، **والترفيه عن المبادئ الموضوعيّة**، كذلك **تصورات كل من**

الفاعل الأخلاقي المثالي والمُعَلِم على أنهما نزيهان ومنفصلان، بالإضافة إلى **الإيمان بالثنائيّات الأساسيّة**، مثل العقل مقابل العاطفة، والعقل مقابل الجسد، والثقافة مقابل الطبيعة، والحكم المطلق مقابل النسبيّة، والموضوعيّة مقابل الذاتي، وافتراض وجود فجوة أنطولوجيّة (وجوديّة) بين البشر والحيوانات غير البشريّة والطبيعة؛ والقابليّة للتعميم كمعيار لتقييم حقيقة المبادئ الأخلاقيّة والمعرفيّة"[1].

وبهذا الوعي النّقدي المقرون بالنّضج الأخلاقي كان ثمة تسليط للضوء على الرعاية النسويّة البيئيّة، ومنها رعاية التعاطف والقبول، باعتبارهما ضرورة أخلاقيّة، ومن الناحية النفسيّة ما يسمى بالذكاء العاطفي، جاء التأكيد على ما يجمع بين المرأة والطبيعة، فهما بحاجة إلى الرعايّة بالإضافة إلى العدالة، التي تركز على الرعاية لأخلاقيّات النسويّة البيئيّة؛ لذا تُعد حركة النسويّة البيئيّة دراسات تبحث في تسوية مطالب حركة النسويّة وتوحيدها مع الحركة البيئيّة ومطالبها، لما في ذلك من تشابه وتشارك في الممارسات الأخلاقيّة إزاء الفئتين على حد سواء؛ ومنها تأمين سبل العيش والرعاية اللازمة لبناء مستقبل أكثر مساواة واستدامة.

وظهرت هذه المطالب في أنساق ومضمرات بلاغية عبر الكتابة النسوية العربية، حيث ظهر فيها طرق المعاملة للمرأة الموازية للطبيعة والمتشابهة معها في الفكر والطرح؛ فقد عبّرت عنها المرأة بانعكاسات نفسيّة جليّة، إذ لا تخلو الرواية النسوية من تحالف نسوي مع الطبيعة.

ومنها ما قدّمته سميحة خريس في رواية (خشخاش- 1978)[2] من تمثيلات القهر الأنثوي في إسقاطات بيئيّة، كان فيها المنظور السردي معبرًا عن مرور ملتبس بين علاقة المرأة في الحياة من جهة، وعلاقتها في الطبيعة من جهة أخرى، في يوميات ورسائل امرأة محدودة الأطر في تجربتها الحياتيّة، ومشروطة الأفعال والأقوال، وكان من أعمالها النسويّة أيضًا رواية (الصحن- 2003)، التي أظهرت همّها النسويّ والقضايا المتعلقة بها، في محاولات للإجابة عن أسئلة وجودية ترتبط بها، بل إنّ مجمل أعمالها مولعة بالبيئة والطبيعة، فعلى مستوى العناوين لنصوصها السرديّة القصصية والروائية نجد الآتي: (مع الأرض 1978) وروايات: (المد 1990) و(شجرة الفهود: تقاسيم الحياة 1995) و(القرميّة 1998) و(خشخاش 2000) و(دفاتر الطوفان 2003) و(الصحن 2003) و(نارة.. امبراطورية ورق 2007) و(على جناح الطير 2011) [3].

وفي استبطان أنثوي هادئ تتفتح علامات الخطاب البيئي الذي يساعدها على طرح عدد من التساؤلات الحاسمة في مسيرة حياتها، وأهدافها وطموحها. فقد حاولت الكاتبة إعادة فهم حياتها، بولادة جديدة لشخصيّة وهميّة تعرفها جيدًا، وتتعاطف معها، ومع ما تعيشه من اضطهاد وإهمال، وفوضى، وهدر لأوقات يومها، وحياتها في أجندة أعمال روتينية ومملة، من دون هدف، فقد ظهر في الرواية المنظور النسوي البيئي كان عبثيًا مقصودًا لكي تكسر نمط المرأة الواقعيّة التقليديّة التي تخاف من أسرارها وأعماقها، وأنه آن الأوان- إذا انتصرنا إلى البيئة والأخضر عبر نبتة خشخاش التي تحولت إلى أنثى- أن نردّ لها أمنها، وحريّتها، لكي تمسح تاريخ الخوف من التشوهات التي طالتها، فالمرأة هنا منظور نسوي بيئي رومانسي الطابع.

تبلورت العلاقات بين الشخصيّة الرئيسة والشخصيات الوهميّة في شكل سردي قائم على إستراتيجيات الحوار والمناجاة، لتعبر عن نمط نِسوي الهيئة، بيئي التكوين، إذ تجسدت الشخصيات الوهميّة من النبات الأخضر عريض الأوراق (خشخاش) إلى امرأة ذات ذيل سمكة، تروي قصتها حين كانت سحليّة، في حواريّة دراميّة تحمل ثيمات نسقيّة عميقة تخطّت الواقع الإنساني، في استبطان عمق الفكري النّسوي، من إحساس بالقيد والوحدة والتهميش، الذي يدفعها إما للإصرار وإما إلى الجنون، وهي تراقب عمرها ينقضي في تغير ملامح وجهها بظهور خطوط ضيقة متراكمة تعبّر عن الزمن، "**حاولت المرآة القبيحة استفزازي هذا الصباح، كثفت كل ضربات السنين فوق وجهي لتقول أنه متورم ومتغضن، وأن عيني فقدتا بريقهما، أترى، كان لهما بريق ذات يوم؟!.""اقتربت من المرآة أكثر، كانت تراوغ، أراني شابة تتسلل الخطوط إلى وجهي أتذكر أن جفنيّ كانا مشدودين، وألمح ارتخاءً طفيفًا، أعرف معناه، هو العمر يداعبني.**" [(4)]

وإزاء هذه التمثلات التي ربطت القهر الأنثوي بانكسار أنثوي زمني؛ ظهرت تمثلات القهر الأنثوي في حبكة دراميّة جسّدت لحواريّة ذاتيّة هي: ذات المرأة (الإنسان)، وذات المرأة (البيئة)، فتتشكّل الذّات الأنثويّة والبيئيّة المحبطة حينًا والمتمردة حينًا آخر؛ لما تشعرا به من التراتبيّة والدونيّة أمام السلطة الراديكاليّة المهيمنة، وفيما يأتي تفصيل لملامح النسويّة البيئيّة المقهورة الممثلة في الرواية:

الطبيعة وتمثّيلات القهر الأنثوي:

أدى التكرار الكبير في المشاعر الملوّنة والمستسلمة لروتين عيشها الفارغ إلى بناء حبكة دراميّة خياليّة الصبغة؛ ابتكرته الشخصيّة الرئيسة التي كسرت رتابة الإيقاع النمطي المعتاد لحياتها؛ في تماهي وقع بين الكاتبة والشخصيات الوهميّة؛ إذ اندمجت معها بكامل فكرها؛ طامحة بذلك تحقيق هدفها؛ بالتّحرر من قيد الحياة المملة، ومن روتين عيش فرضه المجتمع المكبّل بالأعباء المتراكمة، تلك التي تتمثل في قائمة طويلة من الأعمال اليوميّة، والمهام المتكررة مدى الحياة؛ لتحدد قرارها وتبدأ بتفكيك بنية هذا المجتمع على وقع إيقاع البنية السرديّة[(5)]؛ في ثيمة خياليّة بأسلوب يُعنى بالفكرة النسويّة البيئيّة، "**(قررت الفرار) صرخة حبيسة داخلي.**"[(6)]

وبالرغم من شعور الكاتبة بالهدوء والسكينة اللذين يسيطران على الشكل الخارجي للحياة، وفقًا لأيدولوجيا وهميّة توحي بالرفاهية، في عمليات تجميل لواقع يخدم المصلحة الذكوريّة، الذي تولّي موقع السيطرة، والشعور بالهيمنة، وبتهميش شريكته التي توفر له سبل الراحة، وبالرغم من عيشها البسيط والروتيني، فإنّها لا تزال تقدر عقل المرأة، وأهمية وجودها في المجتمع، مثل الكاتبة التي شعرت بالغيرة اتجاهها، "**هناك نساء حققت نجاحات معقولة، ولكنني شعرت بالغيرة من هذه، رغم أن زوجي ظل يقشر البرتقال منصرفًا عنها ولم يرفع عينه باتجاه الشاشة إلا مرتين دون أن يصدر عنه أي تعليق،**" [(7)] " **كان الأولى أن أغار من ليليان أندراوس؛ تظهر علينا بوجه كالبدر، ودلال وغنج رقيق، تغازل المشاهدين بنظرات عينيها المدربتين، وتجعل زوجي يلتصق بمقعده متنبهًا راسمًا على وجهه بسمة عريضة، ناظرًا نحوي شزرًا، كأن خطيئتي أن هناك امرأة بهذا الجمال، وإذا ما تجرأت وقلت أن هذه المذيعة سمينة، ضحك أهئ أهئ أهئ... سمينة!!، يا عيني على الرشيقات!!!**" [(8)] وهنا تؤكد الكاتبة على أهمية تغيير المعتقد حول المرأة من المرأة أولًا، في إشارة إلى أنّ

الجمال ليس الشيء الوحيد الذي يميز المرأة، فهي لا تأبه بغيرة ماديّة، بل إن المرأة يجب أن تهتم بما هو أسمى، لذلك شعرت بالغيرة لكاتبة مثلها فاقتها شهرة، بنشر مؤلفاتها، فهي تلتفت لغيرة علميّة لا غيرة ماديّة كما علّمها المجتمع وفقًا لأيدولوجيات متوارثة.

وفي وصف ردود فعل الزوج خلال السرد الروائي تتضح شخصيته التي قدّمتها بتشخيص تصويري يكشف فكره الذكوري المهيمن، والمهمش للمرأة بوصفها مفكرة، أو مبدعة، والمهتم بالمرأة بوصفها منظرًا طبيعيًّا، يمكن التمتع بشكله وجماله، وبهذا الموقف يُصرح بطريقة غير مباشرة عن مكنون فكري مجتمعيّ، يحمل فلسفات نسقية ذكورية، لا تنظر للمرأة إلا لشكلها، وكأنها من مقتنياته، التي يجب أن يحوز على أجملها وأجودها، فلا يعتني بجوهرها الفكري، ذلك التصنيف التراتبي الذي تشعر فيه الكاتبة، بأنّها من الدرجة الثانية مع البيئة ومكوناتها لإحساسه بالتفوق عليهما، وجواز استغلال الرجل لها إنما لتفوقه عليهما في العقل والمنطق؛ ولهذا تلجأ المرأة إلى البيئة التي تجد فيها المحفز الحقيقي لتحقيق حلمها، ففي الوقت الذي لم يبدي زوجها الاهتمام بحلمها في التأليف، مما أصابها بالإحباط والقهر، بدأت برؤية الوميض الأخضر الذي كان فيما بعد حليفها الذي يقدم لها الدعم والتحفيز للكتابة، بل ومدها أيضًا بالأفكار الدرامية.

تنوّع القهر الأنثوي في الرواية بتنوع الأسباب الاجتماعيّة والنفسيّة؛ فكان أولها ممثلًا في الراديكاليّة الذكوريّة، بسبب سلوكيات اتجاه الأنثى مثل التهميش والاستغلال وغيرهما؛ لأن الحب يصبح معقدًا، بل تالفًا إذا خضع لميزان القوة؛ فهو ينجح بتبادل الضعف في وجهة أساسها المساواة."[9] أما إن كانت العلاقة الزوجيّة قائمة ضمن أيدولوجيات هياكل الأبوية المهيمنة فلابد من أن تنتج قهرًا أنثويًا مؤلمًا.

ثم قدّمت الرواية وصفًا للقهر الأنثوي للذات الأنثويّة نفسها، من خلال اللّوم وقلة الثقة، والإحباط وفق تراكم فلسفي وفكري نشأ عليهما المجتمع المهيمن في مجال "انتهاك للسلوك الأخلاقي البشري"،[10]فهي لا تُقدر ذاتها، ولا تؤمن بإمكاناتها الفكريّة والعمليّة، ووفقًا للأطر المفاهيميّة القمعية التي تكمن في هياكل الهيمنة، في التسلسل الهرمي للقيم، تظهر فيه تبعيّة النساء والكائنات الهامشيّة الأخرى، في مجال من الغيريّة من أجل التبعيّة الفعالة التي تؤسّس المرأة على أنها رمز نسوي أيديولوجي جوهر وجودها يتعلق بالجنس والأمومة مبنيّة على المفاهيم التقليديّة للأمومة، باعتباره الدور الأساسي للإناث.

كما جسّدت الرواية القهر الأنثوي الناتج عن المرأة للمرأة، تلك التي تتماشى وأهواء المجتمع الذكوري، في تثبيت الصورة الاستغلاليّة للمرأة بصفتها الطبقة الثانيّة في المجتمع، التي ينبغي لها أن تُقدم الخضوع التام الممزوج بالاستسلام والتسليم، من دون المحاولة للخروج عن المنطق المجتمعي السائد، فتخضع إحداهن الأخرى وفقًا للعرف المجتمعي السائد، كما أخبرت المرأة النبتة في حوارها مع البطلة: "**لا تحاولي لجمي في كل كلمة ولا تتدخلي في روايتي انتقامًا ممن يفرضون عليك أن تكتبي ما يريدون... ماذا تتصورين؟ مما تخافين؟**"[11]

وبهذه المواقف نشأت تداعيات درامية شكلت الحبكة في الرواية، ففي قرار الفرار المُكاشف لأشكال القهر الأنثوي ظهرت البيئة التي شكّلت الذات الأنثويّة البيئيّة كمعالج لآلام القهر المختلفة، فتوحدت معها

أحيانًا، وقدّمتها بأنسنة أحيانًا أخرى، لتكون سبيل الانعتاق من الفكر التراتبي الذي حاصرها وفق فضاءات أيدولوجية تظلم المرأة وتقلل من شأنها، فكانت النبتة المولودة أنثى مجند للدفاع عن حق الكاتبة بالتأليف والنشر والشهرة، متحدية كل الظروف المعاكسة لتحقيق طموحها في دعم بيئي، تمثل في الرواية في رمزية تثبت الدعم المتبادل بين البيئة والمرأة بأشكال مختلفة.

وهنا يظهر الأدب البيئي في الرواية يتمثل في أنّ الكاتبة جعلت شخصية الأنثى كائنًا لغويًّا متخيلاً، في الوقت الذي تحولت فيه هذه الشخصيّة من كائن لغوي إلى شخصيّة من لحم ودم، وهذا ما كانت تصر عليه، حتى لو أوهمتها مرة بأنّها سمكة، أو سحليّة، فهي أنثى ملكت ذات يوم "**اسم**"[12] لكنها تخلصت منه، فهي الأنا والذات والآخر معًا.

الإيهام بالمثاليّة قمع ذكوري:

هناك مشاركة بين النساء والطبيعة في الاضطهاد والوقوع تحت الهيمنة؛ ذلك الاضطهاد والقمع الأبوي الذي امتاز بفرض قوته السلطويّة والمهيمنة[13]، لذا كان من الضروري الوعي ليس بالأزمة البيئيّة فحسب، ولكن أيضًا بتشابك العلاقة بين الرجل والمرأة وما يتبعها من أزمة التبعيّة والخضوع، ولأن المرأة أقرب إلى الطبيعة من نظيرها الرجل؛ ظهرت تخيلات الكاتبة لشخصيّة وهمية ولدتها النبات كانت تفهم مشاعرها وتصرفاتها، وكأنّها هي ذاتها، "**تنوس مثل ضوء خفيت. ولم أحفل بوداعها. فقط انجلى غيابها عن حقيقة أني أطعمتها قلبي مثل تفاحة فقضمته كله حتى البذور.. فصار لي قلب آخر..**".[14]

فقد استطاعت التعرف على مخاوف الكاتبة من اللمس، في فهم أيديولوجيّة الكاتبة ونفسيّتها، التي عانت من الاضطهاد الأبوي فولّد لديها مجموعة من الاستعارات الجنسيّة تقر بالهيمنة الذكوريّة على المرأة والطبيعة معًا، واعتبارها كائنًا هامشيًا في النظام الأبوي، يمثل واقعًا حقيقيًّا في خدمة المصالح الذكوريّة، وإخضاعهما (المرأة /الطبيعة) لمصالحه الشخصيّة، فهي تصف الموقف الذي طبع في ذاكرتها وهي صغيرة حين تعرضت لتحرش من رجل طالما عرفته بلقب "**عمو**"[15] وبالإشارة إلى الإيذاء المستمر للمرأة وتعرضها للعنف والاغتصاب، أصبحت الأنوثة علامة سيميائيّة وثقافيّة واجتماعيّة مدارها هو النقص، في رمزيّة إلى: (النساء والبيئة والثورة العلميّة)؛ إذ نشأت هذه الصبغة الفكرية في ثلاثة مستويات كانت أساس المشكلة[16] هي: التاريخية والسببية: التي صنفت العالم تصنيفًا تراتبيًا، كانت فيه المرأة وفقًا للتاريخ من الطبقة الثانية لتدني ثقافتها، ثم المفاهيمية أي الإيديولوجيات المحددة للفكر الإنساني عبر الزمن، وأخيرا الرمزية والتراتبيّة اجتماعيًّا في هيكلة ذكوريّة.

ومن منظور الأيديولوجيّة النسويّة يصوَّر الواقع البيروقراطي [17] وهو ما حدث في الرواية بفضائها وشخصياتها وحبكتها التي شكلت ثيمة معبرة عن حال الأزمة البيئيّة الحالية، التي تكمن في الاستغلال الذكوري للموارد البيئيّة منكرًا تبعيتها، أو فضلها، بل مروّجًا لوصف البشريّة بالاكتفاء الذاتي.

تراتبيّة الأخلاق والعلاقات في النّسوية البيئيّة:

شكّلت الرواية حديثًا مبطّنًا وبشكل غير مباشر، حوّل الحركة البيئيّة من نظرة روتينيّة إلى شخصيّة أساسيّة، بإعادة تصورات جذريّة للعلاقات البيئيّة والاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والسياسيّة، والقيم الأساسيّة لهذا المجتمع الذي وصفته **(مباني الأسمنت)** الصناعي الحديث، بنشر العدالة الجنسيّة والبيئيّة، وتوضيح دور المرأة النشط والفاعل، وخلق مسارات لشاعريّة سياسيّة الوجهة، ونسويّة وبيئيّة، في تحديد الصلات بين البيئة البشرية وغير البشرية، وتحديد وجهات النظر في ممارسات خطابية مستدامة، تسهم في تأسيس موقف أكثر أخلاقيًا وتطويره ليكون قادرًا على مواجهة الثقافة القائمة على الأخلاق والقيم الاجتماعية الموضوعة وخلق أهمية بالنسبة للجنس البشري وغير البشري، لتحديد المعيار الأخلاقي، بعيدًا عما ورثته البشرية من رؤى فلسفيّة، وعقديّة.

ومن المعايير الأخلاقية الموروثة قبول الهدية، وإن كانت من شخص غريب، "**شكرًا لن أشتري المزيد. ضحك مثل طفل خجول، فتبدد خوفي، وهزّ رأسه... كلا، هذه (كادو) هدية من المحل... لم أرغب في حمل زهرته تلك، ولكني حوصرت بعينيه الواسعتين مما جعلني أحسم الأمر... حسن، شكرًا، ضعها في الخلف.**"[18] تتأثر المعاملات الإنسانية بكيفية التفكير بالطبوغرافية والثقافية والسياسية، مما يخلق نوعًا من التمايز، الذي يظهر في تصريح الكاتبة عن خوفها عند اقتراب الرجل منها، وهو شعور الأنثى المُكتسب من الموروث الثقافي في ثنائيات تراتبية، ضعفها/ قوته، الخوف/ السطوة، الاستكانة/ السيطرة، الانصياع/ القرار، وبهذه الثنائيات نفسها نشأت المعاملات البيئية.

فقد أُجبرت الكاتبة على حمل الهدية رغم عدم رغبتها بذلك، كما أُجبرت على الاعتناء بها، ولم تستطع اتخاذ قرار التخلص منها، أو تركها، أو حتى إلقائها في القمامة، إنها تقع في اللاوعي تحت الهيمنة الذكورية، التي تستغل المرأة والطبيعة، "**ألم يقل ذاك الرجل، أتركها في الشمس!! نظرت إليها لم تكن فاتنة، ولكنها تستوقف النظر، لعلي لم أتعاطف معها لأنها فرضت عليّ.**"[19]

وبكل هذا الخوض الفكري، كانت ردود فعل الكاتبة عند مصارحة الذات لها بعلاقتها باللمس، عندما لمحت لها الأنثى المصطنعة بذلك وانصرفت بعد أن غضبت منها، وبعد انصرافها أكملت القصة كاشفة لما هو مسكوت عنه، في مصارحة لما وقع عليهما من أعمال العنف، والاستغلال، والتهمش، " **ماذا تراها تعرف عن خوفي من اللمس.**"[20] ليظهر فعل الاستغلال المبني على التراتبية اللاأخلاقية، في إحالة مقصودة لما في الذاكرة من غرس أيديولوجي زُرع منذ الطفولة، ودعوة غير مباشرة من الكاتبة لإحياء مشروع نسوي بيئي؛[21] لإلغاء الهيمنة الذكورية والتراتبية، وإحلال ممارسات سلوكية وأخلاقية تتصف بالعدل والمساواة.

التكثيف الأيديولوجي والفكر التراتبي:

لقد وظفت الكاتبة المجاز لتقيم العلاقة بينها وبين الطبيعة، في محاولة للهروب من الواقع، الذي أصابها بالوحشة والملل، ذلك الواقع الذي يمثل علاقتها بالرجل، وكأنها تستغل قدراتها الإبداعية في عمليات الانسلاخ عن الذات لتشكل كائنًا مجازيًا وعضويًا يعينها على الكتابة والتأليف، بل على المقاومة "**غفوت... وصحوت كأنما أنتصر على جسدي النائم، أغادره وأراقبه، ألعب معه وأخادعه. أسخر من الهيكل المكسو لحمًا والمحشو في كيس من الجلد.**"[22] هكذا تستعيد قدرتها على الكتابة بنمو مختلف، وفهم تجريدي يخرجها

من حالتها الأصلية البشرية، ويدخلها في عالم جديد تنتمي فيه لبيئتها، ولكنها بهذا الخروج اللاواعي تفصح عن عدم تقبلها لهذا الجسد الذي تقابله بالسخرية، وكأنها تتمرد على الفكرة الملتصقة بالمرأة بأهمية شكلها، والعناية به، فهي تتحرر من كل معتقد وفكر موروث، حمّلها الهم والتعب.

وهنا تبدأ بالامتزاج مع الإبداع الطبيعي بهدف إنتاج إبداع خاص بها، فهي تستشهد بما تألفه من الطبيعة، وتساعدها أنثى النبتة؛ لتبدأ بدوامة الصراع الداخلي، بين التخلي عن الأنظمة التقليدية الموروثة، وبين التصريح بما تعانيه المرأة من مخاوف حيال المنظور المركزي والمهيمن من قبل الذكر الذي يملك الحكم والقرار، لذلك حاولت التجرد من ذاتها في مراحل تفكير عميقة، وصفتها بالدّوامة، "**دوامة منتصف اليوم... جلسة مع الزوج لنقاش الوضع المالي، سنحتد. ثم أتراجع فهو الملول والحاكم بأمره.**"[23] كما تصور نفسها بكائن يمتاز بالحرية، طائر، نبتة[24]، أو أي شيء آخر، في وعي تام بأن العالم فيه كائنات تحررت من القيود، القيود الموروثة من أفكار، وعادات وتقاليد، وهيمنات سلطوية بمقاييس تراتبية بحتة، وكأنها بهذا الوصف تقدم مفهومًا فلسفيًا يدعو إلى التحرر قبل انقضاء العمر الذي أشارت إليه بداية الرواية، وكأنه الناقوس الذي يوقظها من غفلة الفوضى الحياتيّة اللاهادفة، لتحلق في الكون تحمل مشاعر جديدة فيها نشوة الانتصار على القيد، وصانعه، لتعيش حرة طليقة.

إن انغماس الكاتبة في التأثر بالبيئة ومكوناتها خلق دراما سردية ركزت على الأحداث الطبيعية، فنتج عنها وعي بأهميّة البيئة، ومشاركتها للحياة الإنسانيّة بكل جوانبها الفكريّة والماديّة، فقد لغت التراتبيّة في التعامل، وحولت البيئة ومكوناتها إلى أفراد يمكن معاملتهم بنديّة، فوصفت **الشمس بالتسلط**، وكرهت **التعاطف** مع النبتة الهدية، لتمنح الطبيعة المساواة مع الذات الإنسانيّة، "**البحر الفيروز الأزرق ينهش قلبي ويفرحني**"[25]، ثم تقدّمه بمنحه فرصة السرد الحواري، وإبداء الرأي من قبل النبتة، وبهذا الإنصاف اللاتراتبي إنصافًا لنفسها أولًا، وتحقيقًا لذاتها المهمشة مثل الطبيعة تمامًا، "**عزيزتي، إذا كنت ستكتبين عني فإنّ عليك أن تعرفي المزيد...**"[26]

تظهر الكاتبة بحالة قبول وتعاطف تصل إلى منظور فكري بيئي يمتاز بقيم العدالة وتحقيق المساواة؛ فهي تفصح عن خطأ المخطئ، وتشيد بالمنجز، في مشاهد سرديّة بيئيّة منوعة، كانت هي والطبيعة كيان واحد لا يتجزأ، " **لو أحسوا بي وأنا في أحضان البحر مسوقة بشوقي إلى الأعماق... يا لجلال البحر وهيبة الكون عند الغروب، وهو السحر كاملًا. يهيمن على الروح.. والبحر الذي ابتلع قرص الشمس ابتلعني... أسرني البحر مرة فصرت سمكة**".[27]

فوظفت السّمات الفنيّة المجسدة لتلك المشاهد لتضع العالم في تكافؤ بين مكوناته البشرية وغير البشرية، فهي توظف تقنية تخلق عالماً متساويًا في الفكر والمشاعر؛ تُوقف المتلقي عند مفاهيم الاختلاف التقليدية، وتقدم شرعية بيئية ونسوية جديدة، فيها النسق البيئي الذي يكشف القوة الكونية، ويؤكد الأحقية بالمساواة.

النسويّة البيئيّة أخلاق الأمومة:

لقد لخصت الكاتبة حياة الأنثى بقولها: "**في الطفولة كنت حيوانًا أليفًا، أحب قعقعة السلسة الذهبية في رقبتي...تنام أمي بعين مقفلة وأخرى مفتوحة، تحرسني، وفي مساء كبرت فيه، تقيحت رقبتي. فأخذت الشفقة بقلب أمي، فكّت قيودي واحتضنتني باكية.. همست في أذني: لا تخذليني يا صغيرة...**[28]" هكذا قدّمت الكاتبة صورة المرأة التي عكستها على الكاتبة النبتة، لخّصت فيها الأيدولوجيات الفكريّة حول حياتها؛ إذ تنشأ المرأة في عالم تطاردها فيه مشاعر الخوف والقلق، تسيطر عليها فكرة العار التي تأسّست عليها أيدولوجيات المجتمعات العربي، لتحول حياة الأنثى إلى حياة مقيّدة في سلاسل فكرية ومعتقدات متزمتة، تدين المرأة لأنها خلقت أنثى، وبالرغم من ذلك، فإنّها تحب هذا القيد وتستمتع بما فيه من ملامح اهتمام وحرص ومتابعة لأفراد عائلتها، إلى أن تصل لعمر تفهم فيه أن هذا القيد لا يمثل الاهتمام بل الحصار بسبب الرفض لوجودها وهويتها. "**لا بدّ لي أن أنام وأشبع نومًا لأتمكن من القيام بأعمالي بلياقة في الغد**"، "**ولكن خفت إلى حد الرعب فكيف المرأة العاقلة أن تدعي بأن نبتة خضراء مزهرة ليلكي ولدت أنثى بشرية!!**" [29]

أمثلة كثيرة قدمتها الرواية في تفسير الرعاية، رعاية الزوجة، ورعاية الأم، ورعاية البيئة، ومنها: "**تسيتها، ومن هي في حالي حريٌ بها أن تنسى، لدي ما يكفي لأتذكره، يتحول عقلي إلى دفتر دقيق بصورة غريبة وهو يدون بجلد المهام التي سيلهث جسدي وراءها في يوم قصير...**" [30]، وشأن أي أمر من أمور الحياة فإن الرعاية لها جانب مظلم، وذلك حين تمارس بقدر زائد لأنها تقتل الإبداع وتلغي الابتكار، ومن الرعاية إفراط الأمومة، ومبالغة الأم في حماية طفلتها، والإسراف في الخوف من العار يعوق طريقه إلى العلم والعمل والإبداع؛[31] لذلك تعاني المرأة بظلم من المرأة نفسها بفرض القيود تكبل طموحها الفكري والمهني، بملامح الرعاية المكثفة، التي تعتني بالمظهر والشكل والعادات والتقاليد، من دون الاهتمام بالشخص نفسه، ورعايته عاطفيًّا وفكريًّا ونفسيًّا.

وإن ما عانت منه الكاتبة من أعباء الرعاية المكثفة؛ شكّل عندها صراعًا داخليًّا ظهر كنتيجة لفلسفة الاستغلال العاطفي، ومبادئ الرعاية الزائفة، فهي تقوم كل يوم بقائمة من الأعمال التي فرضها المجتمع عليها، من غير شكوى أو محاولة للتمرد والخروج عن المألوف، فكل النساء يقمن بالأعمال اليومية كآلات برمجتها الظروف والعادات، لتظهر قانعة راضية خاضعة بأن هذا واجبها، وواجبها فقط؛ ليتسبب هذا الروتين الأبدي، في فترة زمنية ليست بطويلة إلى ضرر على جميع المستويات الجسديّة والمعنويّة والنفسيّة.

وبالرجوع إلى المبادئ العامة للنظرية النسوية البيئية التي تقوم على تأسيس لأخلاق نسوية بيئية تحددت في ثمانية شروط[32] انسجمت والأخلاق البيئيّة وفق فلسفة النقد البيئي، وهي إن الأخلاق النسويّة البيئيّة تهدف إلى العدل وإلغاء السلوك الهمجي الاستغلالي، "**أطوي البيت والأولاد وملابسهم**[33]،" فقد بيّنت الكاتبة معاناة المرأة في الاستغلال الجسدي، والفكري والمهني، فهي موظفة دائمة في المنزل تعمل بالسخرة، هذا في المحيط العائلي، أما المجتمعي فهي المخلوق الضعيف الذي يمكن استغلاله من أي متطفل همجي؛ لذا يمكن اعتبار الأخلاق النسويّة البيئيّة إنما هي أخلاق سياقيّة، أي هي أخلاق ترتكز على العلاقة بين البشر والبيئة وفق رؤى متجددة وغير ملزمة بواجبات وفضائل منصوص عليها في أزمان ماضية.

كما قدّم الفكر النسوي البيئي فكرًا فيه تعدديّة بنيويّة تقر بالاختلاف بين العلاقات المختلفة البشرية وغير البشرية، كما تُسهم النسويّة البيئيّة بإعادة تشكيل المفاهيم الأخلاقيّة في المعاملات البيئيّة عبر الآداب والفنون المختلفة، لكسر أفول أيدولوجيات السيطرة والاستغلال من خلال نبذ التعميمات، الناتجة عن الظروف والتاريخيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة، والمتأثرة في الظروف الطائفيّة والعرقيّة والطبقيّة والتوجه العاطفي؛ فوفّرت فكرة تعدد الأخلاق النسويّة لأنها سياقية بنيوية، فرصة تنوع أصوات النساء، لتقليل التحيز التجريبي الناتج عن التعميم الزائفة والقائمة على آراء وأفكار مشوهة، وقد حاولت الكاتبة تسليط الضوء على هذه المسائل، بأن ما يصلح لزمان مضى قد لا يصلح اليوم، فالمرأة اليوم تختلف عنها بالأمس، هي متعلمة مثقفة، تطمح لتحقيق أهداف فكرية عدا عن أهدافها الأسريّة. "**امرأة، عادية، هكذا، مثل ملايين النساء، تمضي الحياة حولي بوقع رتيب، منذ آلاف السنين أكرر بغباء مذهل حركات جداتي. ويحدث أنني أوهم نفسي باختلافها، إنها مبدعة... ها أنا ذا قبلك، ها أنا ذا بعدك، مجرد امرأة تربي الأطفال للحياة، ولا من يربي من أجلها زهرة، ها أنا ذا حائرة أرتجف بين أوعية الطبخ وحبر القلم وثرثرة الكلام... كل ما مضى ثرثرة**".[34]

كذلك قدّمت انحيازًا صوب النسويّة البيئيّة الوفاء والتعاطف في العلاقات المختلفة، لتصبح هذه الأخلاق؛ أخلاق نسوية ذات مكانة محورية لقيم كانت نمطًا غير ملحوظ أو مهمل أو محرف في الأخلاق التقليدية، كقيمة الرعاية والحب والصدق والثقة والملاءمة؛ وهذا لا يعني الاستبعاد التام لاعتبارات الحقوق أو القواعد أو المنفعة، في محاولة لإطلاق فرصة بإعادة التفكير في الماهية البشرية وأهدافها الإنسانيّة؛ بهدف إعادة تنظيم المعتقدات حول الحياة والعلاقات، فقد ذكرت الكاتبة كلمة "**تعاطف**[35]" في عدد من المواقف الدراميّة، مع الزوج، والنبات، والنبتة غير المرغوب فيها، إنها تحمل الإحساس المرهف الذي تفي وبصدق للعلاقات المختلفة من حولها.

فقد تعارف بين البشر منذ نشأتهم على الأرض بالقيم الأخلاقيّة المثاليّة والأعراف التقليدية[36]، التي تنازعت في ثنائيات أساسية هي: العقل /العاطفة، والعقل /الجسد، والثقافة/ الطبيعة، والحكم المطلق /النسبية، والموضوعية /الذاتية؛ وفي افتراض وجود فجوة أنطولوجية بين الذكر من جهة والأنثى والطبيعة من جهة أخرى، أسس لحقائق ومبادئ أخلاقيّة ومعرفيّة منوعة عبر الزمن، كان مفادها الهيمنة والسيطرة الذكورية؛ لذا كان من المهم بناء منظومة الأخلاق البيئية الجديدة من خلال فحص ودراسة النصوص الأدبية المختلفة، خاصة النسوية. وبناء منظومة أخلاقية جديدة قانونية، تستند لفكر العدالة البيئيّة ونبذ التراتبيّة.

كما قدّمت الرواية فنتازيا فلسفيّة ذات أصول النسويّة البيئيّة، ترى فيها معايير لرؤية حانِية تُقدر الأرض وتُقدسها، وتعترف باعتماد البشرية على العالم الطبيعي، وتحتضن كل الحياة على أنها ذات قيمة،[37]فهي تكرر ذكر الطبيعة في عدد من المواقف التي تشعر بامتنان لها، فهي تقدم لها الدعم والأمان، ومن ذلك تكرار "**البحر**[38]" في أربعة مواضع تؤكد فيها على هذا الدعم: "**ضمني البحر وكرّسني مليكته عمّدني حورية الماء. لا أنا بالأنثى ولا ما يصنفون. ولكن مخلوق يكتشف وجوده بقسوة ممتعة.**"[39]

وهنا تظهر المفارقة في جمع الأنثى بين التناقضات التي تتوسع في دائرتها لتلحق المجتمع بأكمله، وفق أسس اجتماعيّة أساسيّة في تكوين الأسرة البيولوجي، وبالرغم من أن الكاتبة تنفي كونها أنثى بعد تعميد

البحر (المذكر) لها؛ فإنّها لاتزال تعاني صراع الهوية الذي تريد التعرف عليه، فتواجه القسوة والمتعة، وهنا تعود الكاتبة ذاتها تؤمن في اللاوعي[40] بالطبقيّة الجنسية، برفض ذاتها (الأنثى) وصعوبة تَقبلها وتَعرفها المخلوق الجديد؛ وكأنّها تناقش نوع الحياة التي نستحق العيش بها، بهدوء وسلام، فهي لا تنكر حاجتها للاحتضان والاحتواء، ولكنها ترفض الاستغلال والتهميش، لذلك أحبت البحر الذي يُتَوّجها، وكأنها جزء من البيئة ومكوناتها في سرد العلاقات الرمزية بانسجام الفكر النسوي والبيئي ومعرفة حاجاته ومشاعره.

ثم إنها تقدم أعمالها الأدبية وتؤكد ضرورة أن يصنع كل شخص نفسه" **سيكون ذلك ممتعاً وليذهب المراقبون إلى الجحيم. ليخلطوا بيني وبينها، ليكتشفوا ما أرادوا من حقائق. وليرتبكوا ويضلوا الطريق، ما علّى منهم، ليستدعوا عُقّالهم ومجانينهم إلى المحكمة ليصلبوني أو يمنحوني صكوك الغفران، ما هم؟؟ فكلنا نلعب على الورق.**"[(41)] ومنح الأفراد الحياة وحق الانجاز وإمكانيّة التغلب على الرأي العام، والفكر المعارض، فهي تستند في مخاوفها على ذاكرة جمعيّة، فيها مادة تاريخية وثقافية كوّنت الأفكار والأيدولوجيات التي حرمت المرأة من وصفها مبدعة، في محاولة منها بطرد تلك المخاوف ودعوة إلى تطور الأفكار الإنسانيّة وتقبل الآخر كمبدع ومؤلف وشريك في الحياة.

وبالرغم من أن الكاتبة تؤكد اهتمام الإنسان بنفسه، وتكوين صورته الذاتية ليحقق أحلامه وأهدافه في الدنيا، فإنها تتطلّع لمشاركة زوجها الذي وصفته بالشريك، ووصفت نومه وكأنها تعني غيابه، فهي تقارن بينه وبين المرأة النبتة، إذ "**كان وجه شريكي منطفئًا تمامًا، غائبًا، نائمًا كل ما فيه، أغمضت عيني بعصبية.. ثم، غفوت... المرأة التي تتعجّل ليلي لينقضي، وتجلد نهاري ليولي، وتظل تثرثر طوال الوقت، جعلتني أكتشف قدراتي،**"[(42)] وفي عملية لنسج الذات؛ والتخلص من مشاعر التبعيّة من جهة، والهيمنة من جهة أخرى قدّمت تمثلات الهيمنة لها وللطبيعة، فقد قدّمت وصفًا للعلاقات بينها وبين الناس من حولها (الزوج، الأطفال، البائع، النقاد)، في مقابل علاقتها مع الطبيعة (النبات/ النبتة الكاتبة/ الاخضرار/ الشمس/ البحر...)، فقد ظهرت صياغتها بشكل لتنظيم اجتماعي إنساني بيئي، امتازت العلاقات مع الأول بالرسمية والحذر، وامتازت مع الثاني بالعفوية والتعاطف، والمودة، والانسجام، والراحة، وفاقت ذلك بأن منحتها الثقة بنفسها، وأعادت لها أحلامها، ومكنتها من التصديق بقدراتها، لتصبح الملهمة والمحفزة.

بعد هذا التهميش النابع من السلطة الذكوريّة والواقع على المرأة والطبيعة، للأسباب نفسها، ينتج عنه توحد بين المرأة والطبيعة، باستئناس البيئة في ثنائية الذّات؛ الأنثويّة والبيئيّة، من خلال إشراكها همّها من خلال نشأة الذّات البيئيّة في ذات بشريّة،"تشبه جنين النبتة التبس أمرها عليّ"، وبوصفها للنبتة بالجنين، في وصف يجعل الموطن الذي مثّلته الأرض هو نفسه دور الأم، التي تحمل المعنى الرمزي لأيدولوجيات ثابتة في علاقة المرأة بالطبيعة، تنبسط حينًا، وتنغلق حينًا آخر، بين القبول والرفض في مفارقة تعكس أنساقًا نِسويّة، تبيّن طبيعة شخصيتها التي لا تقبل الضعف بوصفها شبيهة للبيئة، لكنها في الوقت نفسه تمتاز بالعاطفة والتعاطف والاحتواء.

ففي لحظة مفاجأة في حياتها أحدثت فارقًا حمل معه التغيير، هي لحظة التفكير واختلاط الأفكار، وكأن الحياة تحملها للنظر من جديد في (الأنا)، (الذات)، و(الآخر)، الذي اختلط في الذات خلال الرواية في

فنتازيا درامية تحمل ال الكاتبة بالتحام مع النبتة التي تمثل الذات أحيانًا والآخر أحيانًا أخرى، "**اللغة!! وأتحدّث وكأنها شريكتي، نستطيع أن نكتب!!!**"[43]

إن الوعي بذاتها وتحديد هدفها الشخصي والاجتماعي في تحقيق مشروعها الكتابي، الذي يحقق طموحها في النشر من جهة، وينتج تغييرًا في البؤرة الأساسية لنظرة المجتمعيّة للمرأة من جهة أخرى، وفي دعم مستمر من الطبيعة، إن هذا الوعي لهو وعي بيئي؛ مارسته الكاتبة في الرواية ممارسات تأويليّة قرأت من خلالها القانون الأخضر، لا من أجل تجسيد العلاقات الفرديّة والاجتماعيّة مع الطبيعة، لكن بسبب تقديم الإسهام الفعّال في المناقشات الجدليّة الثقافيّة والاجتماعيّة القائمة كجزء من الدرس البيئي الاجتماعي المتطور، فهي ترسم التطور في العلاقة بين الذات والآخر بصفتها إنسانية، وترسم منظومة العلاقات مع البيئة عبر رؤى تاريخية وثقافية أخذت موقفها ضمنًا. لذا فإنّ الأفكار أو القيم تتغير في محركات التاريخ بتغير الزمن والسلطة المسيطرة على الفهم الجماعي للمعطيات البيئيّة والنسويّة معًا.

وختامًا فإنّ المدونة السرديّة -من واقع عينة الدراسة- عبّرت عن قدرٍ من الوعي البيئي وخاصة بما تحويه الثيمة الروائيّة من ممارسة عقليّة في محتواها الثقافي والفكري والبيئي، وهو الأمر الذي يمكن أن يؤسّس لنقد بيئي داخل النظريّة الأدبيّة العربيّة، ويمكن لازدياد الممارسة النّقديّة مُعالج الواقع المربك في فهم الذات والآخر، وبفحص الخيال البيئي والتفريق بينه وبين أنواع التخييل المختلفة، في فهم القيم الأخلاقيّة في النصوص، وعلاج الأزمة الثقافيّة البيئيّة.

إنّ ما قدّمته الرواية في مجالها النِسوي، لم يكن رصدًا للمظاهر البيئيّة العربية فحسب، بل هو رصد حقيقي لمبادئ النقد البيئي، بما يؤكّد أن المدونة الأدبيّة العربيّة، والروائيّة تحديدًا، ذات أفق رحب لتجربة النّقد البيئي، والنسوي خاصة، بما في سمات التخييل النسوي والبيئي، من ممارسات جادة للإجابة عن السؤال الأخلاقي الذي يؤسّس لحياة آمنة خالية من الأزمات البيئيّة.

الحواشي:

(1) Warren, K.J. and J. Cheney, 1991, "Ecological Feminism and Ecosystem Ecology" , Hypatia, 6(1): 179–197 ،Wilson, H., 1997, "Kant and Ecofeminism" in Warren 1997: 390–411، ecology (Warren 1987, 2000; Warren and Jim Cheney 1991).

(2) رواية (خشخاش)، صدرت عام 1978م للكاتبة سميحة خريس (1956-...)، ضمن منتج روائي يكاشف الفكر الأنثوي الذي يسلط الضوء على الصراع الذاتي للمرأة في المجتمع العربي المنغلق اجتماعيًّا، وسياسيًّا، وثقافيًّا، بما ورثه من أفكار وأيديولوجيات تراتبية، تفرق بين الرجل والمرأة، وتعتمد المركزية الذكورية إذ تحاول الرواية الوصول لتسوية بين الأنا والآخر لإثبات الهوية الأنثوية، راجع: خريس، سميحة، (خشخاش)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 2000.

(3) أعمال الأديبة سميحة خريس: مع الأرض، مجموعة قصصيّة، دار الأيام، الخرطوم، 1978) وروايات: (المد: دار الشروق، عمان، 1990) و(شجرة الفهود: تقاسيم الحياة، دار الكرمل، عمان، 1995) و(القرميّة،

منشورات أمانة عمان، 1998) و(خشخاش، دار الدراسات العربية، بيروت، 2000) و(دفاتر الطوفان، منشورات أمانة عمان الكبر، 2003) و(الصحن، دار أزمنة، عمان، 2003) و(ناره.. امبراطورية ورق - عن دار ناره عمان 2007) و(على جناح الطير - دار الحوار - سوريا 2011).

(4) (خشخاش)، ص 69-75.

(5) Najera, Marina. Nature as Feminine: An Eco-Feminist Reading of Selected Latin American Narrative. University of California, Riverside, 2018, P 4

(6) (خشخاش)، ص 25.

(7) المصدر السابق، ص24-23.

(8)المصدر السابق، ص 23-24

(9) Shulamith Firestone,) The Dialectic of Sex, Publisher William Morrow and Compan) , 1970, P185

(10)Scherr, Amanda. "Feminine Essentialism and Compulsory Maternity in the Works of Mary Wollstonecraft." The Albatross 9 (2019): 24-33, وراجع (Nature as Feminine: An Eco-Feminist Reading of Selected Latin American Narrative) , P16.

(11) (خشخاش)، ص 30-40.

(12) المصدر السابق، ص58.

(13)يربط منظري النسوية البيئية بالاضطهاد المعزز للجنس والعرق والطبقة، وتوضح أن التحرير لا يمكن أن يحدث عندما يحدث استغلال أي مجموعة من قبل مجموعة أخرى. راجع:

Karen V.Hansen, and Ilen J.Philipson, eds. (Women, Class, and the feminist Imagination) Philadelphia: Temple University Press, 1990.

(14) (خشخاش)، ص 104

(15)المصدر السابق، ص 81.

(16) (Nature as Feminine: An Eco-Feminist Reading of Selected Latin American Narrative)، P10.

(17) البيروقراطية أو الدواوينية مفهوم يستخدم مشيرًا إلى إعمال القوانين بالقوة وخاصة في كل مجتمع منظـــــم، وتعتمد هذه الأنظمة على إجراءات موحدة ومسؤوليات موزعة بطريقة هرمية، راجع: المنيف، إبراهيم .تطور الفكـــر الإداري المعاصر .ط 3. مجلة المدير. الرياض. المملكة العربية السعودية، 2017، ص101.

(18) (خشخاش)، ص11.

(19) المصدر السابق، ص14.

(20) المصدر السابق، ص81.

(21) ج. وارين، كارين، (مقدمة للنسوة الأيكولوجية)، ضمن كتاب مايكل زيمرمان (الفلسفة البيئية)، الترجمة العربية لمعين شفيق رومية، ج2، سلسلة عالم المعرفة (333)، الكويت، 2006، ص10-11 (بتصرف).

(22) (خشخاش)، ص43.

(23)المصدر السابق، ص14.

(24) المصدر السابق، ص43.

(25) المصدر السابق، ص34.

(26) المصدر السابق، ص32.

(27) المصدر السابق، ص 38.

(28) المصدر السابق، ص57.

(29) المصدر السابق، ص51.

(30) المصدر السابق، ص13.

(31)شيفرد، ليندا جين، (أنوثة العلم، العلم من منظور الفلسفة النسوية)، ص221.

(32) ج. وارين، كارين، (قوة وقواعد النسوية الأيكولوجية)، ضمن كتاب مايكل زميرمان :الفلسفة البيئية، ج2، ص-113 117، وراجع: النشار، مصطفى، (النسوية الإيكولوجية، مسعىً نقديٌ لتظهير مبانيها ومعاثرها)، مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، بيروت، عدد16، صيف 2019، ص 218-219.

(33) (خشخاش)، ص34.

(34) المصدر السابق، ص 17.

(35) المصدر السابق، ص34/ 67/49.

(36) "Ecological Feminism and Ecosystem Ecology", p182.

(37) Karen J. Warren , Jim Cheney,(Ecological Feminism and Ecosystem Ecology), Published online by Cambridge University Press: 11 March 2020.

(38) (خشخاش)، ص 41/38/36/34.

(39) المصدر السابق، ص 41.

(40) وهنا تؤمن الكاتبة في اللاوعي "العالم الطبيعي في الحقيقة عالم يعيش فيه كائن على حساب كائنات أخرى" J. Baird Callicott, (In Defense of the Land Ethic Albany) State University of New York Press. 1989, p.33.

(41) (خشخاش)، ص 37.

(42) المصدر السابق، ص52.

(43) المصدر السابق، ص44.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- خريس، سميحة: (خشخاش)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، 2000. وللكاتبة:
  - (مع الأرض)، مجموعة قصصيّة، دار الأيام، الخرطوم، 1978.
  - (المد)، دار الشروق، عمان، 1990.

- (شجرة الفهود، تقاسيم الحياة)، دار الكرمل، عمان، 1995.
- (القرميّة)، منشورات أمانة عمان، 1998.
- (دفاتر الطوفان)، منشورات أمانة عمان الكبر، 2003.
- (الصحن)، دار أزمنة، عمان، 2003.
- (ناره.. امبراطورية ورق) دار ناره، عمان 2007.
- (على جناح الطير) دار الحوار - سوريا 2011.

المراجع باللغة العربية:

-ج. وارين، كارين، (قوة وقواعد النسوية الأيكولوجية)، ضمن كتاب مايكل زميرمان :الفلسفة البيئية، ج2.

-زيمرمان، مايكل، (الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا الجذرية)، ترجمة: معين شفيق رومية، عالم المعرفة، ج2/1، الكويت، 2006.

-شيفرد، ليندا جين، (أنوثة العلم، العلم من منظور الفلسفة النسوية)، ترجمة د. يمنى الخولي، سلسلة عالـــــــم المعرفة، (306)، الكويت، 2004.

-المنيف، إبراهيم، (تطور الفكر الإداري المعاصر) مجلة المدير، ط3، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2017.

-النشار، مصطفى، (النسوية الإيكولوجية، مسعىً نقديٌ لتظهير مبانيها ومعاثرها)، مجلة الاستغراب، المـــــــركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، عدد16، صيف 2019.

المراجع باللغة الإنجليزية:

- Blöbaum, Anke, and Marcel Hunecke. (Perceived danger in urban public space: The impacts of physical features and personal factors) , Environment and Behavior 37.4 (2005).
-Greta Gaard, Lori Gruen, (ECOFEMINISM,Toward global justice and planetary health), Source: Society and Nature, 2 (1993).
-Najera, Marina. Nature as Feminine: An Eco-Feminist Reading of Selected Latin American Narrative. University of California, Riverside, 2018.
-Scherr, Amanda. "Feminine Essentialism and Compulsory Maternity in the Works of Mary Wollstonecraft." The Albatross 9 (2019).
-Shulamith Firestone, (The Dialectic of Sex, Publisher William Morrow and Company، 1970.
-J. Baird Callicott, (In Defense of the Land Ethic) Albany State University of New York Press. 1989.
-Karen J. Warren , Jim Cheney,(Ecological Feminism and Ecosystem Ecology), Published online by Cambridge University Press: 11 March 2020.
-Karen V.Hansen, and Ilen J.Philipson, eds. (Women, Class, and the feminist Imagination) Philadelphia : Temple University Press, 1990.
-Najera, Marina. Nature as Feminine: An Eco-Feminist Reading of Selected Latin American Narrative. University of California, Riverside, 2018.
-Warren, K.J. and J. Cheney, 1991, “Ecological Feminism and Ecosystem Ecology”, Hypatia, 6(1).
-Wilson, H., 1997, “Kant and Ecofeminism” in Warren 1997، ecology (Warren 1987, 2000; Warren and Jim Cheney (1991).